

تفسير السمعي

@ 227 (^) أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (16) (* * * *) بالسمع لا بالعقل ، فإن ا □ تعالى نص أنه لا يعذب أحدا حتى يبعث الرسول . .

وفي بعض المسانيد عن أبي هريرة أنه قال : إن ا □ تعالى يبعث يوم القيامة أهل الفترة و [المعتوه] والأصم والأبكم والأخرس والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام (فيؤجج) لهم نارا ، فيقول : ادخلوها ، فيقولون : كيف ندخلها ، ولم تبعث إلينا رسولا ؟ ! ولو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ، فيرسل ا □ إليهم رسولا ، فيطيعه من علم ا □ أنه يطيعه ، ويعصيه من علم ا □ أنه يعصيه ، فيفصل بينهم على ذلك . .

قوله تعالى : (^) وإذا أردنا أن نهلك قرية) أي : أهل قرية ، وقرء (^) أمرنا مترفيها (والمعروف هذا ، وقرء : ' أمرنا ' - بالمد - ، ' مترفيها ' وهذا محكي عن علي ، وقرئ ' أمرنا ' بالقصر والتشديد ، وقرئ : ' أمرنا - بكسر الميم - مترفيها ' وهذا محكي عن ابن عباس . .

أما قوله : (^) أمرنا) فيه قولان : أحدهما : معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا وعصوا . . وهكذا روي عن ابن عباس وجماعة من التابعين منهم ابن جريج وغيره . . والقول الثاني : أمرنا أي : أكثرنا ، يقال : أمر القوم : إذا كثروا ، قال الشاعر : (إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا % يوما يصيروا للهلك والنكد) . وأنكر الكسائي أن يكون أمرنا بمعنى أكثرنا ، وقال : هو أمرنا بمعنى أكثرنا ، وهذا هو اللغة الغالبة . .

وأما أبو عبيدة فقال : تقول العرب : أمرنا بمعنى أكثرنا ، وإنما احتجنا إلى هذا التأويل ؛ لأن ا □ تعالى لا يأمر بالمعاصي . . وهذا باتفاق الأمة وفي الآية سؤال معروف ، وهو أنه يقال : كيف يأمر مترفيها بالفسق ، وا □ تعالى يقول : (^) إن ا □ يأمر بالعدل والإحسان) ، ويقول : (^) إن ا □